

(الإمام ابنُ باز)

وهي عبارة عن ملخص لمقال للشيخ العلامة عبد المحسن العباد - حفظه الله - بعنوان :

(الشيخ عبد العزيز بن باز نموذجٌ من الرعيل الأول)

خُطْبَةُ جُمُعَةٍ لِشَيْخِنَا الْفَاضِلِ أَبِي الْمُنْذِرِ مَنِيرِ السَّعْدِيِّ الْعَدَنِيِّ _ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

الموافق : ٥ _ ربيع الآخر _ ١٤٤٢ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)
(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)
(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي مُحَمَّدٌ ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
أيها المسلمون عباد الله :

حديثنا في هذه الجمعة عن رجل عرفته الدنيا ، مسلمها وكافرها .
رجلٌ يذكرنا بما كان عليه سلف هذه الأمة من العلماء العاملين والهداة المصلحين من غزارة علم وكرم أخلاق وسعة اطلاع وعموم نفع ونصح للإسلام والمسلمين .
رجل هو بحق (نموذجٌ من الرعيل الأول).

إنه سماحة الإمام العلامة المحدث الفقيه شيخ الإسلام ومفتي الأنام مجدد القرن الخامس عشر ،
الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله وغفر له - .
وُلِدَ في مدينة الرياض من عام ١٣٣٠ هـ أي : قبل مئة واثني عشر عاماً .

ولد في أسرة كريمة ، فيها أهل علم وفضل ، وكان منذ نشأته ذاهمة عالية ، وحرص على تحصيل العلم ، فقد حفظ القرآن قبل بلوغه ، وكان - رحمه الله - بصيراً ، فأصيب بمرض وهو في سن السادسة عشر من عمره ، ضَعَفَ فيها بصره ، وأخذ في الضعف ، حتى انتهى تماماً وهو في سن العشرين ، لكن الله عز وجل عَوَّضَهُ بصيرةً في قلبه ونوراً وإيماناً ، فنشأ على علم وفضل وجدّ واجتهاد في تحصيل العلم ، حتى نبغ في سن مبكرة.

تتلمذ على أيدي جهابذة علماء كبار ، من أبرزهم : العلامة مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ ، تتلمذ عليه كثيراً ، ولازمه مدة طويلة ، ودرس عليه العلوم الكثيرة المتنوعة ، واستفاد منه علماً كثيراً ، وكان ابن باز يجلس شيخه مُحَمَّد بن إبراهيم ، ويثني عليه ، ويدعو له كثيراً - رحمة الله تعالى عليهما - .

وأما تلاميذ ابن باز فكثيرٌ ، يصعب عدُّهم ، حتى قال بعض العلماء : الغالبية العظمى من القضاة وأساتذة الجامعات في الكليات الشرعية وكثير من المعاهد والمدارس هم تلاميذ ابن باز أو تلاميذ تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه.

لكن حسبي أن أذكر أربعة من الجبال من الجهابذة من الأئمة هم تلاميذ لهذا الإمام العظيم :

الإمام العلامة فقيه زمانه مُحَمَّد بن صالح العثيمين

والإمام العلامة تاج اليمن ودرتها مقبل بن هادي الوادعي

والعلامة بقية السلف صالح الفوزان

وإمام الجرح والتعديل في هذا العصر الشيخ العلامة الإمام ربيع بن هادي المدخلي .

تولى ابن باز القضاء في منطقة الخرج ، وهو في سن السابعة والعشرين ، وهذا كان من أول أعماله - رحمه الله - واستمر في القضاء أربعة عشر عاماً ، ثم انتقل إلى التدريس في معهد الرياض العلمي ، ثم في كلية الشريعة في الرياض بعد إنشائها .

واستمر في التدريس - رحمه الله - حتى أنشئت الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية في عام

١٣٨١هـ

وكان هو - رحمه الله - المباشر لإنشائها وتأسيسها .

ومكث في الجامعة الإسلامية خمس عشرة عاماً ، حتى انتقل إلى رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ثم صدر الأمر السامي من الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - بتعيين ابن باز مفتياً عاماً للمملكة ، ورئيساً لهيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء في عام ١٤١٤ هـ وتولى رئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، وتولى رئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد ، وتولى رئاسة الجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي .

كان ابن باز - رحمه الله - عالماً عاملاً معلماً ، وهذا هو الرباني ، كما ذكر الحافظ ابن حجر عن ابن الأعرابي أنه قال : لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالماً عاملاً معلماً .

كان عالماً بالحديث - رحمه الله - معتنياً بالسنّة وبالأدلة ، وكانت له أحكامه في الأحاديث صحّة وضعفاً .

كان عالماً في الفقه ، فهو المرجع في الفتوى في المملكة وفي خارجها .

مفتي الأنام ، يرجع إليه الناس في مسائل مختلفة .

كان يتعقب الأقوال ، فيصحح الصحيح منها ، ويضعف الضعيف منها ، ويصف بعضها بالبطالان . يقف على أخطاء في الصحف والمجلات ، فينبه عليها بكتابات تُنشر في الصحف أو تُنشر في رسائل وكتب ، تُطبع مستقلة .

كان نافعاً للناس بعلمه ، ومن هذا العلم النافع (كثرة فتاويه) - رحمه الله - إما عن طريق المقابلة أو اللقاء المباشر أو المهاتفة أو المراسلة أو المكاتبة ، حتى طُبعت المجلدات العديدة العظيمة تجمع فتاويه ، لاسيما في ذلك البرنامج العظيم نور على الدرب .

كانت مجالسه معمورة بالعلم والنفع والفوائد والإحسان ، فقد كان - رحمه الله - ذا لطف وكرم عظيم ، يرتاد منزله المساكين والمحتاجون ، ويقصده من جاء مستفتياً ، ومن جاء طالباً للعلم ، ويشاركونه في طعام الغداء أوة العشاء ، فكان يعد الأطعمة التي تكفي هذه الأعداد الكبيرة من الضيوف .

كاسن في مكتبه الخاص في بيته سجلات بأشخاص وجهات مختلفة ، تتلقى المساعدة منه ، سواء من الفقراء أو من طلبة العلم أو من الدعاة إلى الله في داخل المملكة وفي خارجها . كان - رحمه الله - عز وجل صاحب كتابات عظيمة ، وله مؤلفات عديدة ، نفع الله بها نفعا عظيماً ، أذكر منها :

"التحقيق والإيضاح في مسائل الحج والعمرة" فقد طبع من هذا الكتاب الملايين من النسخ ، ونفع الله به نفعا عظيماً .

وكتاب "الفوائد الجلية في المباحث الفرضية"

و"ثلاث رسائل في الصلاة"

و"رسائل في التحذير من البدع"

وكتاب "نقض القومية العربية في ضوء الإسلام والواقع" في وقت ظهرت فيه هذه الفتنة (فتنة القومية العربية) وكثر الكلام فيها في الإذاعات والصحف ، فألف فيها هذا الكتاب العظيم النافع .

كان ابن باز عاملاً بعلمه ، ملازماً للعبادة - رحمه الله - ملازماً لكل ما هو أفضل وأكمل ، وكان ينبه غيره ، ويلفت نظره إلى ملازمة الأكمل والأفضل .

كان كثير الذكر ، كثير قراءة القرآن ، كثير الدعاء - رحمه الله - ملازماً للحج فقد حجَّ سبعة وأربعين حجة .

كان - رحمه الله تعالى - على جانب عظيم من الإخلاص ، نحسبه كذلك والله حسيبه ، تشعر بذلك من مؤلفاته ، تشعر بذلك من كتاباته ، تشعر بذلك من كلماته ، تشعر بها نابعة من القلب ، وأنه حريص على المسلمين ، وأنه شفيق بهم شفقة عظيمة - رحمه الله تعالى - .

تحصّل ابنُ باز على سُودد كبير ، ومنزلة عظيمة ، ومكانة مرموقة ، ومحبة في نفوس الخلق ، ولم يأت هذا من فراغ ...!

ولا من خلود إلى راحة ...!

بل كان في جدِّ واجتهاد بعد توفيق الله عز وجل له

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجساد

وقال يحيى ابن أبي كثير - كما ذكر ذلك الإمام مسلم في صحيحه عنه - :

لا يُستطاع العلم براحة الجسم .

ولله در من قال :

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال

مات ابن باز - رحمه الله تعالى - في السابع والعشرين من شهر محرم من عام ١٤٢٠ هـ في صبيحة يوم الخميس قبل طلوع الفجر بدقائق ، فاضت روحه - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - وصُلِّيَ عليه في المسجد الحرام بعد صلاة الجمعة ، وجاء الناس من كل حدب وصوب ، ومن كل بلد ، مع أن الوقت قصير بين موته وصلاة الجمعة ، إلا أن الناس تجشّموا العناء ، من أجل أن يحضروا ويشهدوا جنازة هذا الإمام العظيم .

فحضر جنازته خلقٌ لا يحصّهم إلا الله سبحانه ، فلعل الله جعل له من هذه الآية نصيباً : (إن

الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وُدّاً)

جعل الله له محبة في النفوس ، في الحديث الصحيح : (يقول الله : يا جبريل إني أحبُّ فلاناً فأحبه) فيحبه جبريل ثم ينادي في أهل السماوات : (إن الله يحب فلاناً فأحبه) فيحبه أهل السماوات ثم يوضع له القَبُول في الأرض .

نرجوا أن يكون ابن باز - رحمه الله - من هؤلاء .

حضر جنازته والصلاة عليه علماء كبار ، ومسؤولون كبار ، ثلاثة ملوك صلوا عليه ، الملك فهد ،
والملك عبد الله - وكان حينها ولياً للعهد - والملك سلمان - وكان حينها أميراً - ثم دُفن في مقبرة
العدل بمكة المكرمة.

قال بعض العلماء - حين دُفن ابن باز - : تذكرت بيتاً من مطلع قصيدة :
أهكذا البدرُ تُخفي نورَه الحفرُ ويُفقد العلمُ لا عينٌ ولا أثرُ
كان ابن باز بدرًا بل شمسًا تَهتدي به البشرُ ، ما كان فقيد أسرة ، ولا فقيد قرية ، ولا فقيد مدينة ،
ولا قطر ، ولا إقليم ، إنما هو فقيد العالم الإسلامي :
وما كان ابن باز هُلكهُ هُلكُ واحدٍ ولكنه بنيان قوم تهدما
خلف أربعة من البنين وستًا من البنات ، ولكنه خلف الألوف المؤلفة من البنين والبنات الذين
استفادوا من علمه ، وفي الحديث الصحيح : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة
جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له).
فأبناؤه من نسبه يدعون له ، وأبناؤه في العلم يدعون له ، والمسلمون يدعون له ، رحمه الله وغفر له .

أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد أيها المسلمون عباد الله :
فإن الوقعة في أهل الأثر من علامات أهل البدع .
الطعن في علماء الأمة وفي أئمة السنة سبيل أهل الزيغ والضلال .
وهذا الطعن في علماء الأمة وأئمة السنة ليس طعنًا في ذواتهم ، وإنما هو طعن فيما يحملونه من علم
ودعوة ودين وملة ينتسبون إليها ، ولهذا فقه السلف ذلك ، فشنعوا على من طعن في الأئمة وطعن
في علماء السنة .
شنعوا فيمن طعن على صحابي من الصحابة ، وحكموا عليه بالزندقة ؛ لأنه لا يريد هذا الصحابي
لشخصه ، وإنما يريد لما يحمله من قرآن وسنة .

قال أبو زرعة - رحمه الله - : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق.

وهكذا قال السلف فيمن طعن في أئمة السنة وعلماء الأمة

قال الإمام أحمد بن حنبل : إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على دينه.

وقال أبو زرعة أيضا : إذا رأيت الكوفي يطعن في سفيان الثوري فاعلم أنه رافضي، وإذا رأيت

الشامي يطعن في الأوزاعي فاعلم أنه مرجئ.

قال : وكل هذه الطوائف مجمعة على بغض أحمد بن حنبل ؛ لأنه قد أصابهم بسهم لا براء له.

وقال نعيم بن حماد - رحمه الله - : إذا رأيت العراقي يتكلم في أحمد بن حنبل فاتهمه على دينه ،

وإذا رأيت الخرساني يتكلم في إسحاق بن راهويه فاتهمه على دينه.

وهكذا يتبين لنا اليوم صدق هذه الآثار عن سلفنا الصالح.

ألا وإن من أعظم من وَرِثَ هذا المنهج الخبيث (الطعن في أئمة السنة وعلماء الأمة) هم جماعة الإخوان المسلمين ، فهم من أكثر الناس طعنًا في علماء الأمة وأئمة السنة ، يصفونهم بالأوصاف القبيحة ، بـ(علماء الحيز والنفاس) ، يصفونهم بـ(علماء الحرق) ، يصفونهم بـ(عملاء السلاطين) ، يصفونهم بـ(الجواسيس) ، يصفونهم بـ(أنهم لا يفقهون الواقع) ، يصفونهم بـ(الضلال والإضلال) ، يصفونهم بـ(الكفر).

ومنهم ابن باز - رحمه الله تعالى - فقد ناله من هذا الأذى الشيء الكثير من الإخوان المسلمين

وخاصة في اليمن ، فكم من إخواني يُكفّر ابن باز - رحمة الله تعالى عليه - .

وهكذا تلك الشمطاء الإخوانية الإصلاحية التي تفوهت بذلك الكلام القبيح في حق هذا العالم

الإمام العظيم .

فيظهر لنا بين الحين والآخر من يطعن في أئمة السنة وفي علماء الأمة.

يظهر لنا تركي الحمد الزنديق فيطعن في صحيح البخاري .

ويظهر لنا وسيم يوسف يطعن في صحيح البخاري .

هكذا علامة أهل الزيغ وعلامة أهل الانحراف

بل كان السلف بمجرد الطعن في علماء الأمة يحكمون عليه بأنه من أهل البدع .

فابن باز والبخاري سحاب ...

ولا يضر السحاب نباخ الكلاب ...!

ولكن ليعلم المسلمون أن خروج مثل هذا الكلام في هذا الوقت ومثل هذه التغريدات تغريدة تلك الشمطاء وتغريدة ذلك الزنديق ، إنما هو للفت الأنظار ، وصرف الأنظار ، وإشغال المسلمين عن بيان هيئة كبار العلماء في وصف جماعة الإخوان بأنها (جماعة إرهابية) .
فأسأل الله جل وعلا أن يقطع دابرهم جميعًا .

قام بتفريغها: أحد طلبة الشيخ.